المعجم اللغوي التاريخي لمنطقة المدينة المنورة في العهدين: المملوكي والعثماني

د. عائض الردادي
عضو المجمع المراسل،
الرياض.

لاحظت عند اطلاعي على كتب التاريخ والرحلات المؤلفة خلال العهدين المملوكي والعثماني معاناة محققيها من الوصول إلى معنى بعض الألفاظ التي كانت متداولة لمعانٍ كانت موجودة في الحياة العامة، أُحدثت زمن المؤلف أو قبلة، وهي غير موجودة في المعجمات، وبخاصة ما يتعلق منها بالحج وقوافله، وتلك الألفاظ منها ما أحدثه الناس لمعنى جدّ في حياتهم، ومنها ما هو مأخوذ من لغات أخرى مع تعديل في اللفظ، وكثير منها لم يدون في ملحقات المعجمات وبخاصة ما كان لدى القبائل الواقعة على طرق الحج التي كانت تتقل الحجاج أو مكلفة بحماية القوافل، ونجد كثيراً من هذه الألفاظ فيما كتبه مؤلفو الرحلات الحجازية الذين أحياناً يشرحون معنى اللفظ، وأحياناً يُفهم المعنى من السياق، وأحياناً أخرى يصعب فهمه لأنه لم يشرح ولا يفهم من السياق، ولذا يلجأ المحقق في شرح اللفظ إلى الاجتهاد، وهي بحاجة إلى معجم يلم شتاتها من الكتب والرحلات، فهذا التفرق قصر معرفتها على من اطلع على تلك الكتب أو كان

www.alraddadi.me

متخصصاً في ثقافة ذلك الزمان، وقد عبّر عن ذلك حمد الجاسر في تقديمه لمعاني كلمات تكررت كثيراً في "الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحج وطريق مكة المعظمة" لعبد القادر بن محمد الجزيري (من أهل القرن العاشر الهجري)، ومما قال: "وَرَدَ في هذا الكتاب كثير من الكلمات الأعجمية والعامية التي كانت مستعملة في دواوين الدولة في عهد تأليفه، منها ما فسّره المؤلف، وقد حاولتُ تقريب فَهْم ما لم يفسره منها بإيجاز، حسب ما ظهر لي من سياق الكلام، مع الرجوع إلى بعض المؤلفات[1]" ومن هنا نجد كثيراً من محققي الكتب صنعوا فهارس للألفاظ الحضارية التي ساعدت من جاء بعدهم[2] وهذه الفهارس وإن كانت تشمل ألفاظاً غير مستحدثة إلا أن أكثرها ألفاظ أو مصطلحات مولدة في زمانها مما لا يوجد في المعجمات، ولعنايتي بهذا الجانب أردت البدء بكتابة شيء منه عندما دونت تاريخ قبيلة الرَّدَادَّة المتفرعة من قبيلة حَرْب التي تقطن غرب المدينة المنورة بحوالي (٥٠) كيلاً منذ بداية القرن الثالث الهجري استدراكاً له قبل ضياعه بموت من يعرفونه، وقد وقفت على كثير من ألفاظ القوانين والأعراف التي ضبطت الأمن العام، وقوانين حماية البيئة وآثارها المتوارثة منذ قرون قبل الإسلام، وكذلك أشجارها الدائمة، ومراعيها النابتة فصلياً، وحيواناتها، وطيورها، وألفاظ كثيرة متداولة في الحياة

www.alraddadi.me

العامة، وقد واجهني أن منها ما لا يوجد إلا في الوثائق الأهلية أو لا يعرفه إلا كبار السن، أما الجيل الحاضر فكثير منه لا يعرف معنى بعض الألفاظ، وقد يبحث عن كبير سن ليفسر له لفظاً في وثيقة ورثها، كان معناه واضحاً فأصبح غامضاً، وبعض النباتات البرية لم يعد الجيل الحاضر يعرف أسماءها، ومثل ذلك ألفاظ كانت متداولة معروفة على الألسنة، ولكنها بدأت تتقرض بانقراض البيئة التي ولدت فيها أو بموت من يعرفها مع حاجة الأجيال إليها، وبخاصة في وثائق التملك للأراضي أو اتفاقيات لدى قضاة العُرْف حسمت كثيراً من الخلافات، ولذا صنعتُ معجماً لغوياً تاريخياً وخصصت له باباً في كتاب سيصدر بعنوان "قبيلة الرَّدَادَّة: نسبهم وتاريخهم وأعرافهم وبيئتهم، وديارهم" وهو وإن كان عملاً جزئياً خاصاً بقبيلة إلا أنه جزء مهمل يدخل في هذا المعجم، وقد عرضت عملي في هذا الباب من الكتاب على الدكتور عوض بن حمد القوزي عضو مجمع اللغة العربية في القاهرة ـ رحمه الله ـ ، وأبدى ملحوظات استفدت منها، ومما كتبه لي:"أخي، ما تعمله هنا جزء من مشروع بهذا الاسم شرع فيه مجمع اللغة العربية بالقاهرة قبل نيف وستين عاماً على يد المستشرق (فيشر) الأستاذ بجامعة القاهرة حينذاك، ونشر منه المقدمة ثم نسي. وقبيل أربع سنوات أعيد إحياؤه بالمجمع فشكّل له اللجان، وجعل الدكتور أحمد الضبيب عضواً في إحدى لجان

www.alraddadi.me

هذا المعجم، فلو بحثت الأمر معه، فيعرض عملك على إحدى اللجان باسمك، سيكون ذلك أكثر إفادة، وإضافة إلى جهود تبذل في جمع مفردات المعجم".

إنّ وقوفي على معاناة محققي كتب التاريخ والرحلات واتجاهي لتدوين معجم لغوي تاريخي في تاريخ قبيلتي؛ هما اللذان لفتا نظري إلى ضرورة وجود معجم لغوي تاريخي يؤرخ لتلك المعاني، ويستدرك ما فات، لئلا يبقى فهم المعنى خاضعاً لاجتهادات قد تصيب وقد تخطيء وقد لا تصل إلى الحقيقة، ولابد من الإشارة إلى أن بعض هذه الألفاظ لا يصعب فهمه لكونه فصيحاً مع تحريف يسير مثل "عِكْبر" وهو الشمع يبنيه النحل ثم يرحل عنه دون أن يملأه بالعسل، وما زال اللفظ مستخدماً مع تقديم الكاف "كِعْبر"، وبعض الألفاظ يسهل إرجاعه إلى أصله الفصيح؛ لأنه لم يبعد عنه كثيراً مثل "الخَرَزة" وهي بناء دائري حول فوهة البئر يبنى للحماية لأن نظم الحجارة يشبه نظم الخرز في سلك، لكن المعاني المولدة في الوثائق وغيرها تحتاج إلى جهد لرصدها وجهد لشرح معناها قبل فوات الأوان.

ومصادر هذا المعجم كتب التاريخ، وكتب الرحلات الحجازية، والوثائق الأهلية، والسماع من الرواة، فكثير من الألفاظ ما زالت متداولة، وهذا الأخير من أهم فائت المعجمات بسبب إهماله من الدارسين، وإذا لم يدون فسيضيع، وهو

www.alraddadi.me

شبيه بصنيع الأسلاف الذين دونوا اللغة من أفواه العرب في بداية التدوين اللغوي للغة.

قد يكون ما دونه المؤرخ بدأ استعماله قبل زمانه وقد لا يكون إلا أن تدوين المؤرخ له حدّد له تاريخا معروفاً، ومن أمثلة **كتب التاريخ** ما رواه محمد كبريت (ت١٠٧٠هـ) في الجواهر الثمينة في محاسن المدينة "ثم إن أمين الصُرَّة يأتي إلى المسجد النبوي بالأمانات الرومية، فيفرقها على أهاليها"[٣] **والصرة**: هي المخصصات المالية آنذاك لأفراد محددين، ولكل فرد مقدار معلوم يأتي مصروراً في صرّة من قماش خاصة به، **والرومية**: تعني التركية، وقد كان يقال لتركيا آنذاك بلاد الروم ويقال للتركي رومي، وأحياناً يفسّر المؤلف اللفظ كما ورد عند كبريت نفسه في قوله "ومن محاسنها [المدينة] بل من محاسن الدهر **التَّفْرِقَة** السلطانية وهي الحنطة الواصلة من أوقاف مصر المحروسة، فإنها تجمع في الوكالة السلطانية، وتجتمع الكتبة مع القاضي وشيخ الحَرَم وتفرَّق على أكثر أهل المدينة والمجاورين وغيرهم بمقتضى الدفاتر[٤]" وجمعَها المؤلفُ على تفاريق كما في نصّه "وأما المجلوب إلى المدينة من فواكه الشام وكسوتها **وتفاريقها** فيعجز القلم عن وصفه"[٥] **وشيخ الحَرَم** كما هنا وفي ص٥٧٦ من الكتاب نفسه هو كبير خدّام المسجد النبوي الشريف ويطلق عليه أيضاً شيخ الخُدَّام كما في ص٢٦٩ و٣٨٨ و٤٩٦ و٥٧٥، **وخدّام الحرم** هم

www.alraddadi.me

خصيان كانوا يجلبون من إفريقيا من العهد الأيوبي ويطلق عليهم أيضاً الأغوات، وقد انتهى ذلك الآن، ومن ليس له معرفة بذلك يظن شيخ الحرم الوارد كثيراً في كتب التاريخ هو كبير العلماء، وقد كان لشيخ الحرم دور في كثير من الأحداث التاريخية في المدينة، لأنه كان مخوَّلاً سلطات قوية.

ومثل ذلك كثير في كتاب الجواهر الثمينة **فالجَمْعِيَّة**: تعني الاجتماع كقوله عن اجتماع ليلة السابع والعشرين من رجب "يكون بالمسجد جمعية لطيفة"[٦] ومثل كلمة "سَلْم" التي تعني العُرْف إلى اليوم في قوله عن أحد أنواع النخل "وثمره أعلى من غيره، بل لا يذكر في سَلْمهم غالباً غيره"[٧] وغير ذلك مما ورد في فهرس الألفاظ الذي صنعته لهذا الكتاب.

أما **كتب الرحلات الحجازية** فقد اشتملت على كثير من الألفاظ ذات الدلالة على معنى محدد في زمن الرحلة مما هو غير موجود في معجمات اللغة، ونضرب مثالاً لما ورد في **الرحلات** ببعض ما أورده الرحالة المغربي أبو سالم العياشي في رحلته (ت١٠٩٠هـ، ١٦٧٩) وهو من أفضل من صوَّر مجتمع المدينة المنورة، كألفاظ[٨]: **الجَمَّال والمُخَرِّج والحَلاَوة** في قوله:"من عادتهم [أهل المدينة] في أكرية الرواحل من القوافل الذاهبة إلى مكة وينبع أن بالمدينة رجالاً يعرفهم غالباً الجمَّالون، فمن احتاج لكراء من أرباب الدواب أو أرباب

www.alraddadi.me

السلع أتى إليهم فيعقدون له الكراء مع صاحبه ... ويسمى أحد هؤلاء المُخَرِّج ... ويأخذون بذلك حَلاَوة من الجَمَّال أو المُكْرِي"[٩] فهو قد عرَّف الجمال أي المُكْرِي للجمل والمخرِّج هو الوسيط بين الجمال والمستأجر، أما الحلاوة فلم يعرِّفها وهي زيادة مالية يدفعها الجمال للمخرج إضافة إلى استحقاقه وهي ما يُعرف الآن بالمَكْرَمة أو بالبخشيش وما زالت مستخدمة في المدينة.

وشرح العياشي **القائلة** فقال:" ونساء المدينة لهن عوائد مذمومة في الخروج إلى التنزه والتفرّج في البساتين والأماكن المنفسحة ويسمون ذلك **القائلة**، فيقولون: نقيِّل في الموضع الفلاني"[١٠] والقائلة: هي منتصف النهار، والآن يسمي أهل المدينة الخروج للنزهة في منتصف النهار قَيْلة، ومثل ذلك شرحه لعادة **الشَّخْشَخَة** حيث قال:"ولقد أُخبرت أن للنساء عليهم عادة يسمونها **الشخشخة** وهي ما تشتري به المرأة ما تشتيهه من الأزهار والطيب"[١١] ومثل هذه الشروحات لا توجد إلا في كتب الرحلات وبعضها طاول الزمان ومنها ما انقرض.

والوثائق الأهلية مصدر تاريخي للأحداث وللغة، وقد احتوت على ألفاظ لا توجد إلا فيها، وقد بدأ مؤخراً اهتمام بها لمصدريَّتها التاريخية، ومن ذلك أنها مصدر تاريخي للألفاظ اللغوية في زمن الوثيقة، وأكتفي بالتمثيل بوثيقتين الأولى مؤرخة سنة ١٢٤٣هـ ومما جاء فيها "بيان سبيل جميل بن

www.alraddadi.me

حامد...: الثلث للطريق وثلث لقمة حارّة وثلث للخدَم..." [١١]
والسبيل: إيقاف أرض زراعية أو عسَّالة أو نخيل أو بئر ويكون وكيله من الورثة ما تسلسلوا وتكون الثمرة مثلَثَّة: **ثلث للطريق** أي لعابر الطريق (ابن السبيل) وثلث **لقمة حارة**: أي صدقة تطبخ وتوزع على الفقراء مطبوخة، وفي الأغلب توزع الحبوب دون طبخ، وإنْ لم يكن المحصول حبوباً كالعسل يُشترى بثمنه قمحاً ويوزع، **والخَدم**: الناظرون للوقف وثلثهم مقابل النظارة.

أما الوثيقة الثانية فمؤرخة في ٢٩ جمادى الثانية سنة ١٢٤٠هـ، ومما جاء فيها في الوقف (السبيل) ما نصّه "ومن حال الرُّبع الثاني لراجِعَة الدار"[١٢] **وراجعة الدار**: هي المرأة المتصل نسبها بالموقِف التي تُطلّق أو تترمل أو تعود لبيت أهلها لأي سبب وليس لها عائل ملزم بالنفقة، وهذا المعنى لم أصل إليه إلا بسؤال أهل المعرفة من كبار السن، ومثله كثير مما لم يدوّن.

المعجم اللغوي التاريخي لمنطقة المدينة المنورة في العهدين المملوكي والعثماني هو مشروع أعتزم إنجازه ليصدر في كتاب، متتبعاً فيه اللغة برصد ألفاظها من خلال المصادر السابقة، وشرح معانيها، **فحدوده الزمانية** العهدان المملوكي والعثماني اللذان جدت فيهما ألفاظ وضعها الناس لمعانٍ جدّت في حياتهم، وبقيت هذه الألفاظ إما مفرّقة في المصادر السابقة وإما متداولة على الألسنة، وهذه الأخيرة معرضة للانقراض ما

www.alraddadi.me

لم يسارع لتدوينها، أما **حدوده المكانية** فهي المدينة المنورة ـ حرسها الله ـ وقراها وأريافها وديار قبائلها، وقد بدأت بذرته بما دونته من رصد للغة قبيلتي، متجاوزاً بذلك ما اعتاد عليه المؤلفون في التاريخ (في زماننا) من الاقتصار على جانبي الأنساب والأحداث؛ لأن تاريخ اللغة جزء من التاريخ، وإهماله إهمال لجانب تاريخي مهم، وهو (تدوين لغة قبيلة) عمل بدأه مدونو اللغة العربية عندما دونوا اللغة، وانصرف عنه الدارسون في العهود المتأخرة بعد العهد الأموي كما انصرفوا عن كثير من شؤون الجزيرة العربية.

ويهدف البحث إلى جمع أو تدوين ما لم يدوّن ليسد حاجة الباحثين إلى معجم يسهّل عليهم الوصول إلى هذه الألفاظ عند العمل في تحقيق المخطوطات أو ييسر على أي باحث عن معناها، كما يسجل للأجيال ألفاظاً مبعثرة في المصادر أو متداولة على الألسنة ستموت بموت من يعرفون نطقها أو معناها.

وأهم ما يواجه هذا المشروع هو تشتّت مادته فجمعه يحتاج إلى التنقيب في كتب التاريخ والرحلات والوثائق الأهلية لرصد ما ورد فيها ثم ترتيبه ثم الشرح لما لم يشرح معناه والصعوبة الثانية هي رصد ما هو متداول على الألسنة مما لم يدوّن في الكتب لتداركه قبل موته بموتهم، وكل ذلك يحتاج

www.alraddadi.me

إلى وقت طويل وإلى جهد، إضافة إلى ما سيواجه مثل هذا العمل من صعوبة توصيف المعنى ليتم نقله بدقة ووضوح.

أما المنهج فهو حسب ما يلي:

١ـ سيُقسَّم المعجم إلى الأقسام التالية:

معجم المعاني: ويتناول معنى عاماً تتفرع منه معانٍ متعددة بألفاظ مختلفة، وقد تكون مترادفة أحياناً، وقد تدل على جزء من المعنى، وإنما عُمل هذا المعجم لأن بعض الألفاظ يتضح معناها بوضوح إذا قُرنت ببعضها فضلاً عن اجتماع المعاني في موضع واحد، كما سيتضح من الأمثلة.

- **معجم الألفاظ:** ويتناول الألفاظ المفردة ذات الدلالة الواحدة، كما في الأمثلة التي ستأتي.
- **فهرس ألفاظ**، وهو فهرس يشمل كل الألفاظ في المعجمين السابقين، مرتبة حسب حروف الهجاء مع الإشارة إلى الصفحة الوارد فيها اللفظ، وذلك تسهيلاً للقارئ للوصول إلى اللفظ وبخاصة بالنسبة لمعجم المعاني.

٢ـ سيؤخذ الشرح من المصدر إن ورد في مصدر، أما إن لم يرد فسيشرح كل لفظ بما يحدد معناه، ومثله إن كان المعنى ورد في مصدر، لكن يحتاج إلى مزيد إيضاح.

٣ ـ ستتم الإشارة إلى مصدر كل لفظ في الهامش (من كتاب أو رحلة أو وثيقة أو سماع) كما هو موضح في الأمثلة.

نماذج من مواد المعجم

www.alraddadi.me

ولورود الألفاظ في كثير من الوثائق الأهلية فسأكتفي بالنسبة للوثائق الأهلية بشاهد من وثيقة واحدة؛ مراعاة للاختصار.

أولاً ـ أمثلة من المعجم اللغوي التاريخي للمعاني:

الاتجاهات

للاتجاهات أسماء متداولة عرفاً، وفي الوثائق هي:

الجهات الأربع:الشرق هو اللفظ الشائع عن جهة الشرق وقد يقال **مَشْرِق شمس**، أما الجهات الثلاث الأخرى فهي:

ـ **بَحْراً**: يُقصد به جهة الغرب، وإنما سميت الجهة (بحراً) لوقوع الغرب جهة البحر الأحمر بالنسبة للمدينة المنورة، وقد ورد في وثيقة بيع مؤرخة عام ١٢٤٣هـ "ويحد ذلك المبيع من بحر شعب أبا الفار، ومن شام شُوَيْحِطة، ومن شرق الحمراء ومن يَمَن غمرة الحصى"[١٣] وهذه الجهات تكثر في الوثائق الأهلية أو الصادرة من محكمة المدينة المنورة الشرعية.

ـ **شاماً**: يُقصد به جهة الشمال لوقوعه جهة بلاد الشام (كما في الوثيقة السابقة).

ـ **يَمَناً**: يقصد به الجهة الجنوبية لوقوعها جهة اليمن (كما في الوثيقة السابقة).

ـ **قِبْلة**: يُقصد به جنوباً، نسبة لقبلة الصلاة؛ لأن قبلة المدينة المنورة جنوباً، وقد ورد في وثيقة وقف مؤرخة في ١١٢٣/٣/١١هـ صادرة من محكمة المدينة المنورة الشرعية

www.alraddadi.me

"..وذلك جميع قطعة الأرض والنخل المسماة بالمَزْرَعة الكائنة بالفِقْرة، المحدودة بإملائه قِبْلة بالشعب المسمى خويطر المَطْرد..." [١٤].

وهناك كلمات أو عبارات يُعبّر بها عن الاتجاهات ومنها:

- **يَمّ:** تعني جهة كذا، وقد ورد في وثيقة وقف مؤرخة في ١٢١٣هـ "من يم حُلاَس سبيل مبارك"[١٥] أي من جهة جبل حلاس.
- **الغَيْب:** السفوح الغربية للجبال أي التي تغيب الشمس من جهتها فيميل ظلها للشرق، وهي تقابل لفظ الضَّحْيان فيقال عبارة " غيب وضحيان" وسيأتي شرحها بعد سطور.
- **مَغِيب:** جهة الغرب، والمقصود جهة مغيب الشمس، وقد ورد في وثيقة بيع من وثائق محكمة خيبر مؤرخة في ١٢٢١/٤/٢٢هـ "ويحده من مغيب الصِّيران"[١٦] والصيران: النخيل المهملة.
- **الضَّحْيَان:** السفوح الشرقية للجبال لأنها مُظَلَّلة وقت الضحى أي ارتفاع النهار، وهي عربية فصيحة قال الأزهري في تهذيب اللغة (١٥٤/٥):"والضَّحْيان من كل شيء البارز للشمس" وقد ورد في وثيقة مؤرخة في ١١٢٣/٣/١١هـ"من جهة الضحيان".[١٧]

www.alraddadi.me

بيت الشَّعْر[١٨]

تختلف أحجام بيت الشعر، فمنه الكبير، ومنه الصغير، ومنه ما يكون جُزْءٌ منه سَكَناً وجزء آخر مَجْلِساً للضيافة، ومنه ما يكون للسكن كاملاً، ومنه ما يكون للضيافة كاملاً.

ويتكون البيت من أجزاء، وللإيضاح سنقتصر على البيت المكون من جزأين: سَكَنِي وضِيَافي، فالسكنيُّ أعلاه يكون للأثاث وللنوم ويسمى **قِطْعَة**، أما الجزء السفلي فيكون للضيافة ويسمى **أسفل البيت**، أما **أعمدته** فتكون كالتالي:

- **الواسِط**: وهو العمود الرئيس الذي يتوسّط البيتَ بين الجزأين، وهو أكبر الأعمدة، ويعتمد عليه البيت.
- **الخِرْبُ**: (بكسر الخاء وسكون الراء) وهو العمود الأوسط في طرف البيت، وللبيت خِرْبان: أحدهما في أعلاه والآخر في أسفله.
- **الرَّبْعَةُ**: وهما العمودان الموازيان للواسط من اليمين ومن اليسار.
- **الكُرَاعُ**: وهو بقية الأعمدة، وتكون أربعة في أطراف البيت يتوسطها الخِرْب.

www.alraddadi.me

- **القُطْبَة**: قطعة خشبية يُحْفَر وسطُها ليوضع فيه رأسُ الواسط لئلا يخرق البيت، وتختلف حجماً حسب كِبَر البيت.
- **الرِّوَاق**: وهو بساط طويل يُدار حول البيت ليستر ما بداخله، ويُخَلّ أعلاه في البيت بالأَخِلَّة، ويدور الرواق حول الجزء السكني من ثلاث جهات أما الجهة الرابعة فتبقى مفتوحة لا تُغلَق إلا عند الحاجة كالنوم والبَرْد ويُسمى رواقُها سِنَاحاً، وأما المجلسُ فالأغلب أنه مفتوح إلا في حال البرد أو المطر فيدار حوله الرواق، ويُصنَع وسطَ الرواق عند نسيجه نسيجٌ من القطن للزينة، عرضه حوالي شِبْر ويمتد طوله إلى الطرفين.
- **الفِثْقَة**: اسم آخر للرواق.
- **الشُّقَّة**: اسم آخر للرواق .
- **السِّنَاحُ**: هو الرواق الذي يسدل في واجهة الجزء العائلي (القِطْعة) عند الحاجة.
- **الطُّنْبُ**: وجمعه أطناب وهي الحبال التي يشد بها البيت إلى المراسي.
- **الفَلِيج**: يتكون البيت من عدة أَفْلِجَة، تشبكُ مع بعضها بالخياطة، والفليجُ هو السَّدُو الواحد إذا خيط مع سدو آخر، والأغلب أن البيت يتكون من فَلِيجَيْن أي أربعة أسدية، كل اثنين في جانب وقد يزيد عن ذلك، ومعلوم أن

www.alraddadi.me

السّدو هو نسجُ شَعَرِ الماعز وصوف الضأن بعد غزله في نسيج يكون عرضه حوالي المتر وأما طوله فحسب الرغبة وإذا ضُمَّت هذه إلى بعضها كونت جسم البيت، ويسمى واحدها إذا ضم لآخر فليجاً.

- **العُرْوَة**: هي كعُرْوَة الثوب للزِّر، فهي حبل مثني يُثبَّت في البيت ليوضع فيها رأس عمود البيت عدا الواسط، فهي للعمود كالقُطْبة للواسط.
- **الخِلاَل**: هوالعُودُ الذي يُشْبكُ به أعلى الرواق في البيت.
- **القاطِع**: رِوَاق يَقْطَع (يفصل) الجزء السكنيَّ من البيت وهو أعلاه عن الجزء السفلي منه الذي يكون مجلساً للرجال.
- **الشَّاعَة**: مَرْسَى الطُّنْب في الأرض.
- **الفازَة**: بيت شعرٍ صغير بلا واسط، ويصل بين اثنين من أعمدته عمودٌ ليرفع سقفه يسمى **القاطِع**، وهو سكن لحديث الزواج أو للمرأة الأرملة أو نحوهما، وهي عربية فصيحة ففي القاموس "الفازة: مظلة بعمودين" ويحيط بالفازة رواق كرواق بيت الشعر.

أهم الأكلات[١٩]:

- **الشِّلْفَة**: هي قُرْص الجَمْر وهي من دقيق الحنطة، حيث يفرد العجين على شكل دائري بسُمْك سنتمترين تقريباً وتزيد إن كان كبيراً، وهذا يكون في المناسبات عندما

www.alraddadi.me

يكثر عدد المفطرين في الصباح، ويوضع في الجمر بعد فرد الجمر تحته وتغطيته بالآخر.

- **المَرْقُوق:** ويسمى أيضاً **المَحْلُوج**، وهو من دقيق الحنطة، حيث تقطّع العجينة إلى قطع مدورة، كما يفعل الخبازون، ثم تفرد حتى تصبح رقيقة ثم يقذف بها وسط ماء القِدْر المغلي، وتقطع بالمِسْواط (ما يُحلج به المرقوق) قطعاً صغيرة ثم يُترك فترة لينضج ثم يُغرف في صحون.
- **الدَّشِيشَة:** وهي حب قمح مجروش أي غير مسحوق بل يكون قطعاً كبيرة، وله طريقة خاصة في الطحن، وهو قريب من طعام الجريش المعروف في نجد، غير أن الجريش عند طبخه يكون متماسكاً أما الدشيشة فهي نوع من الحساء (الشربة) بحيث لا تكون متماسكة ولا يمكن أكلها إلا بالملعقة.
- **الشُّرْبَة:** هي كالدشيشة، لكن الحبوب تطحن طحناً بين الدقيق والدشيشة، وتُطبخ مثلها وأكثر طبخها في إفطار رمضان.
- **الخَضِيضَة:** شربة خفيفة جداً، وتكون من الدقيق المسحوق، وماؤها كثير، وأغلب ما تصنع للمرضى لسهولة تناولها لأنها قريبة من الماء ولسهولة هضمها.

www.alraddadi.me

- **الرَّشُوف**: هو نوع خفيف من الشربة لكنه أثقل من الخَضِيضَة، ويبدو أن اسمه جاء من الصوت الذي يحدثه شاربه عند ارتشافه.
- **العَصِيدة**: تكون بوضع الدُّخْن (دون عجنه) في الماء الحار ثم عصده في الماء أي تحريكه بالمِعْصَاد وهو كالمِسْواط للمَرْقُوق.
- **الرَّغِيدة**: دقيق يوضع على الماء الحار أو الحليب ويُلتُّ، ويكون خفيفاً وهو طعام الرُضَّع.
- **السَّوِيق**: دقيق الدخن المحمّص المسحوق، ويسف سَفّاً.
- **البَسِيسَة**: هي السويق أو الدقيق إذا بُسَّ بالسمن أي خُلط به، وهي عربية فصيحة، ففي القاموس "البَسُّ:اتخاذ البَسِيسة بأن يُلتّ السويق أو الدقيق أو الإقط المطحون بالسمن أو الزيت".

www.alraddadi.me

- **العَصَا**: اسم عام لكل ما قُطع من شجرة ليُعْتصى به، وفي القاموس (اعتصى الشجرة قطع منها عصا) وهو شامل لما يكون في طَرَفه عَطْفة معوجّة، وما لا يكون كذلك، **وتدخل فيه الألفاظ التالية:**
- **المِخْبَط**: على وزن منبر، عصا طويلة غليظة، يُخْبط بها الشجر ليسقط ورقه أو ثمرته، وهي فصيحة (انظر مادة خبط في القاموس).
- **المِعْمَاش**: هو كالمخبط، لكنه مخصص لضرب القمح والشعير بعد حصاده لفصل القشور عنه.
- **المِنْجَمة**: هي المِطْرَقة إلا أنها تكون من الخشب وتكون كبيرة، ويُدقّ بها القليل من القمح أو المستعصي على المِعْماش.
- **المِحْجَن**: كالمخبط إلا أنه يزيد بأنه له حُجْنَة في أحد طرفيه أي عَطْفة، وفي القاموس المُحِيط "مِحْجَن كمِنْبَر ومكنسة: العصا المعوجة"، فهي فصيحة، ففي القاموس "حَجَنَ العُود: عَطَفَه، وحجن فلاناً جذبه بالمحجن، والحَجَن هو الاعوجاج"، والمِحْجنُ يستخدم في هَشّ الشجرة ليتساقط ورقها أو ثمرها، وهو يقطع قبل التقاء غصنَيْ شجرة فيكون أحدهما طويلاً والآخر قصيراً

www.alraddadi.me

فطرفُه على شكل زاوية حادة أي أن الاعوجاج ليس من صنع الإنسان كالباكور.

- **المِشْعاب**: هو عصا قصيرة في طرفه حُجْنة، وهو كالمخبط إلا أنه قصير لأنه يستخدم استخدام العصا.
- **الشُّوْنُ**: عصا قصيرة سميكة تنتهي بأُكْرة (كرة) صغيرة، تستخدم للدفاع عن النفس، وتسمى أحياناً (قُطْلَة) وفي زماننا يسمونها عَجْرَة، وتتطق في نجد بالميم (الشوم) واسمها الفصيح (هِرَاوة).
- **المِطْرَق**: عصا طويلة دقيقة الحجم، تستخدم غالباً لسوق الإبل، وبها تَطْرُق النساء شعر الماعز وصوف الضأن حتى ينتفش ليسهل غزله.
- **النَّبُّوت**: عصا متوسطة الطول غليظة،قوية تؤخذ من شجر العَتَم للدفاع عن النفس.
- **المِسْوَاط**: جمعه مَسَاوِيط، وهو عود طويل، يُسَاط به (يُحرّك) المرقوق عند حَلْجِه أي طبخه، وطوله يزيد عن المتر وقد يكون أطول من ذلك إذا كان للولائم الكبيرة، وأكثرها يؤخذ من شجر العَتَم فإن لم يوجد فالشِّوْحط.
- **المِعْصَاد**: هو عود تُعْصَد به العَصِيدة التي تكون من الدُّخْن أي تحرك به أثناء طبخها وهو لها كالمِسْوَاط لطبخ القمح.
- **المِعْواس**: عود طويل يحرَّك به الجَمْر الكثير.

www.alraddadi.me

ثانيا ـ أمثلة من معجم الألفاظ المفردة:

ـ **بابُ عرَب:** اسم وظيفة في العهد العثماني، وهو الذي تحكِّمه الدولة العثمانية في أمر القبائل إذا ما اختلفوا، ويكون عارفاً بأعراف القبائل[٢١].

ـ **باش كاتب:** "رئيس كتبة اللغة العربية في دائرة الحكومة العثمانية في المدينة المنورة وكان يقوم بالترجمة"[٢٢].

ـ **البلاد:** تطلق على معنيين **أولهما** المَزْرَعة أو البستان، وهو شائع في المدينة المنورة إلى اليوم، ومن أقدم من ذكره المطري (ت٧٤١هـ) في كتاب "التعريف بما آنست الهجرة" حيث قال وهو يصف قصر سعيد بن العاص أنه يقع "بين البلاد المسماة الرنجية والبلاد المسماه سلطانة"[٢٣] **أما المعنى الآخر** فهو المكان الذي تقطنه قبيلة من قبائل الجزيرة، وقد ورد بهذا المعنى في وثيقة من وثائق المحكمة الشرعية في المدينة المنورة مؤرخة عام ٩٨٤هـ حيث قيل في مبايعه "في بلاد بني سالم" أي ديارهم وهي ما يسمى الآن الفِقْرَة غرب المدينة المنورة[٢٤]، ويرد في كثير من الوثائق الأهلية، غير أن اللفظ الأشهر في هذا هو لفظ (الديرة) وقد فصّل فيه علي بن موسى في رسالته في "وصف المدينة المنورة سنة ١٣٠٣هـ" ومما قال:"... فكل قبيلة مختصة بجهة تقول لتلك الجهة ديرتي، وإن تملك فيها الغير (؟) بالإرث أو بالشراء فاسم الديرة باقٍ على أصله"[٢٥]

www.alraddadi.me

- **الجَبَر** (بفتح الجيم والباء): كل من عدا شيوخ القبائل يقال لهم جَبَر، والظاهر أن ذلك يعود إلى أن الشيخ يجبرهم إذا حزم أمراً، وهو يطلق على المفرد والجمع، وقد ورد في وثيقة حِمَى تُعرف بأمانة الفِقْرة مؤرخة عام ١٢٦٤هـ "وأمينها في سَدّ اللزَم ما لَهُ مُعارض فيها لا شيخ ولا جَبَر"[٢٦]

- **الشاعة**: تطلق على معنيين أحدهما غصن يقطع من شجرة كبيرة ليستخدم مرسى لبيت الشعر بوضع الحصى فوقه وثانيهما غصن يقطع من شجرة ليركز فوق كَوْم من الحصى للدلالة على بداية أرض الحِمَى أو نهايتها[٢٧].

- **العُلُوفة**: اسم أطلق من بداية العهد العثماني على المرتب الشهري أو السنوي الذي يُعطى للموظف، بهذا شرحها حمد الجاسر لقول قطب الدين النهروالي (ت٩٩٠هـ) في كتاب "البرق اليماني في الفتح العثماني" ص٤٢٥ "ورتّبنا عُلُوفَتَه في كل عام ست مئة ألف عثماني[٢٨]، وقد ورد في قول إبراهيم الخياري المدني (ت١٠٨٣هـ) حين رحل إلى اسطانبول مطالباً بعودة مرتب كان يتقاضاه من وقف لمدرسة كان يأتي من مصر:

تفَضَّل بِعَوْد الدَّرْسِ ليْ وبمِثْلِهِ ... لأغْدو وَلِيْ هامِيْ، نداك خِضابُ
وضُمَّ إليهِ ما يَقُومُ بفاقَتي ... وصُنْ ماء وجهِيْ، فالتذلُّل صابُ:
عُلُوفَةَ مِصْرٍ مَعْ جرايةِ بُرِّهَا ... ليندفع الضَّرَّان: عُسْرٌ وإتراب[٢٩]

www.alraddadi.me

- **المَزْبُور**:المكتوب، المذكور، وقد شاع استخدامها في العهد العثماني في صكوك محكمة المدينة المنورة، وقد ورد في وثيقة من وثائق المحكمة الشرعية في المدينة المنورة بتاريخ ١١٦٠/١٠/٢٤هـ "وشرطت عليه [ابنها] أن يسكنها المدينة، ويصرف عليها إلى أن يتوفاها الله تعالى، وقد أوفى نافع المذكور بالشرط المزبور"[٣٠] أي المذكور، والشرط كان مقابل مزرعة ملّكته إياها.

وكذلك عند المؤلفين مثل عبد الرحمن الأنصاري (ت١١٩٧هـ) في كتابه (تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من الأنساب) التي وردت في كثير من تراجمه[٣١].

- **مُنَاهِرِي**: العامل الذي يعمل بأجرة مقابل عَمَلِه في النهار، ووقتُ عمله صيفاً من شروق الشمس إلى الظهر ثم من العصر إلى المغرب، أما شتاءً فمن الصباح إلى المغرب لقصر النهار، ويتخلل ذلك راحة للطعام والصلاة[٣٢].
- **الوَجْبَةُ**: تُطلق الوجبة على عدة معانٍ: الأول: فترة زمنية محدّدة أثناء الليل يُحوَّل فيها ماء العين إلى المزرعة، وهذا نظام السقيا من العيون في الأودية ذات العيون كأودية الصفراء وينبع ووادي الفُرْع، وقد ورد في وثيقة مبايعة مؤرخة في ١٣٣١/٩/٢٢هـ "قيراط ماء في الوجبة المسماة وجبة ليلة ثلوث[٣٣]" والثلوث تعني ليلة الثلاثاء. والثاني: وجبة

www.alraddadi.me

الطعام من فطور أو غداء أو عشاء، والثالث: الحَلْبَةُ الواحدة للحليب من الأغنام في اليوم والليلة، والعنز المُوَجَّبَة: هي التي لا تُحلب إلا مرة واحدة يومياً.

---

(١) منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض،ط١، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م ص٢٢٨٣.

(٢) كما صنع حمد الجاسر في الكتاب السابق، وقد فعلت ذلك في تحقيقي لكتاب الجواهر الثمينة في محاسن المدينة لمحمد كبريت(ت١٠٧٠هـ) حيث صنعت فهرسين أحدهما للألفاظ اللغوية والحضارية والاصطلاحية والآخر للألفاظ الفلكية والزراعية والنباتية،ط١، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م، مطبعة سفير، الرياض، ط٢، ١٤٣٥هـ، ٢٠١٣م نادي الرياض الأدبي.

(٣) الجواهر الثمينة تحقيق عائض الردادي(سابق) ص٥٧٧.

(٤) المصدر نفسه ص ٣٠٠.

(٥) المصدر نفسه ص ٥٧٧.

(٦) المصدر نفسه ص ٥٦٥.

(٧) المصدر نفسه ص ٤٨٦.

(٨) صدر لي كتيب في ذلك بعنوان "مجتمع المدينة المنورة في رحلة العياشي" ط١، ١٤٣٢هـ، ٢٠١١م، الرياض، مطبعة سفير.

(٩) رحلة العياشي (ماء الموائد) ط٢ مصورة، مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م، ج١/٣٠١.

(١٠) المصدر نفسه ٣٠٣/١.

(١١) من وثيقة موروثة لدى الباحث.

(١١) من وثيقة موروثة لدى الباحث.

(١٢) من وثيقة أهلية لدى الباحث.

(١٣) من وثيقة موروثة لدى الباحث، والمحدّد بها أسماء أماكن.

(١٤) سجلات المحكمة الشرعية في المدينة المنورة، سجل٥٣، رقم ٢٨٩، ورقة ٣٧، نقلاً عن فائز الحربي في كتاب "بعض الأعيان وأعلام القبائل في وثائق المحكمة الشرعية بالمدينة المنورة خلال العهد العثماني" ص١٤٣، ط١، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م، الكويت.

(١٥) من وثيقة أهلية لدى الباحث.

www.alraddadi.me

[١٦] نسخة مصورة منها لدى الباحث.

[١٧] هي الوثيقة المشار إليها في هامش ١٤.

[١٨] هذه المادة أخذت بالرواية والمقابلة.

[١٩] هذه المادة بالرصد والرواية.

[٢٠] هذه المادة بالرصد والرواية.

[٢١] محمد حسين زيدان (ت:١٤١٢هـ): العهود الثلاثة، ط٢، ١٤١١هـ، ١٩٩٠م، الرياض ص٣١.

[٢٢] أيوب صبري باشا(ت١٢٩٠هـ): مرآة جزيرة العرب، ترجمة أحمد فؤاد متولي وزميله، دار الرياض للنشر والتوزيع، ط ١، ط١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م، الرياض، ج٢ص٣٤٠.

[٢٣] التعريف بما آنست الهجرة من معالم دار الهجرة" نشره أسعد طريزوني عام ١٣٧٢هـ ص٦٦.

[٢٤] نقلاً عن فائز الحربي: بعض الأعيان وأعلام القبائل (سابق)ص١٤٦، وهي في سجل٢/٦ وثيقة ٨٢٠ ص٤٨٤.

[٢٥] وصف المدينة المنورة سنة ١٣٠٣هـ، نشرها حمد الجاسر ضمن كتاب "رسائل في تاريخ المدينة" منشورات دار اليمامة،ط١، الرياض، ص٣٧١، وقد كتبتُ عن هذا المعنى بحثاً بعنوان "مفهوم الديرة في الجزيرة العربية" في مجلة العرب عام ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م، ج١١و١٢، السنة٣٥،ص٥١٩.

[٢٦] وثيقة مصورة لدى الباحث من ورثة أمينها.

[٢٧] هذه المادة بالرصد والرواية.

[٢٨] في تقديمه للكتاب(كلمات تحتاج إلى تفسير" ص٧٩ ، والكتاب من منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض،ط١، ١٣٨٧هـ، ١٩٦٧م.

[٢٩] من رحلة الخياري (تحفة الأدباء وسلوة الغرباء" المنشورة في مجلة العرب السنة الثانية ص٢٣٣.

[٣٠] سجلات المحكمة الشرعية رقم ٩٢، وثيقة٣٤٧، ورقة٣٦، نقلاً عن فايز الحربي في كتاب بعض أعيان وأعلام القبائل (سابق) ص١٤٥.

[٣١] بتحقيق محمد المطوي العروسي، ط١، تونس، المكتبة العتيقة، ١٣٩٠هـ، ١٩٧٠م.

[٣٢] هذه المادة بالرصد والرواية.

[٣٣] وثيقة أهلية مصورة لدى الباحث.

www.alraddadi.me